وزارة الثّقافة
الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل

# مكتبة الطفولة

٩٣
كانون الأول ٢٠٢٢م

# سما والعيد

قصة: ديمة إبراهيم
رسوم: عبد الوهاب الرجولة

مكتبةُ الطفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال


رئيسُ مجلس الإدارة

وزيرةُ الثقافة

**الدكتورة لبانة مشوّح**

الإشراف العامّ

المدير العامُّ للهيئة

العامّة السّوريّة للكتاب

**د. نايف الياسين**

رئيس التحرير

مدير منشورات الطفل

**قحطان بيرقدار**

الإخراج الفنّي

**هيثم الشيخ علي**

الإشراف الطباعيّ

**أنس الحسن**

# سما والعيد

قصة: ديمة إبراهيم
رسوم: عبد الوهاب الرجولة

فـي غابةٍ بعيدةٍ عـن كلِّ ما يُلوِّثُ جمـالَ الحياة. في مكانٍ أجمـل من الخيـال، قرّرَ زوجانِ بنـاءَ منزلٍ لهما ليعيشـا فيه بهدوء، ويُكوِّنا أُسرةً جميلة.

اختـارَ الزوجـانِ مكانـاً قليلَ الأشـجار لبنـاء المنزل كيلا يقطَعـا ولو شـجرةً واحدة، ثـمّ جمَعا الحطبَ من الأشـجار اليابسة، وتعاوَنا على تقطيعِهِ إلى قِطَعٍ مُتفاوتةِ الطُّول.

وبمهـارةٍ عاليـة وعمـلٍ مُتواصـلٍ وسـهر، اسـتطاعا بنـاءَ المنـزل الصغيـر، وأحاطاهُ بسُـورٍ ضـمَّ مسـاحةً واسـعة من الأرض حولَ المنزل، ثـمّ زرَعاها بأنواع الخضراوات التي لا تُـحصى.

كان المنزلُ ذا لونٍ أرجوانـيّ، وقد وضَعا داخلَـهُ كثيراً من أزهار البنفسـج الرائعـة، ولأنّ الزوجان كانـا يُـحبّان كلَّ ما هـو غريبٌ ومُـمـيّز، فقد جمعا كثيراً من الحجارة الـمُلوّنة، ورصَفا بها أرضَ الـمنزل والأرضَ الـمُحيطةَ به، وأخيراً ناما نوماً عميقاً بعدَ أن تناولا وجبةً صغيرةً من الفُطْر الـمُنتشر في الغابة.

بعـدَ مـدّةٍ قصيرة مـن الزمن، جلـبَ الزوجانِ أنواعـاً عدّة

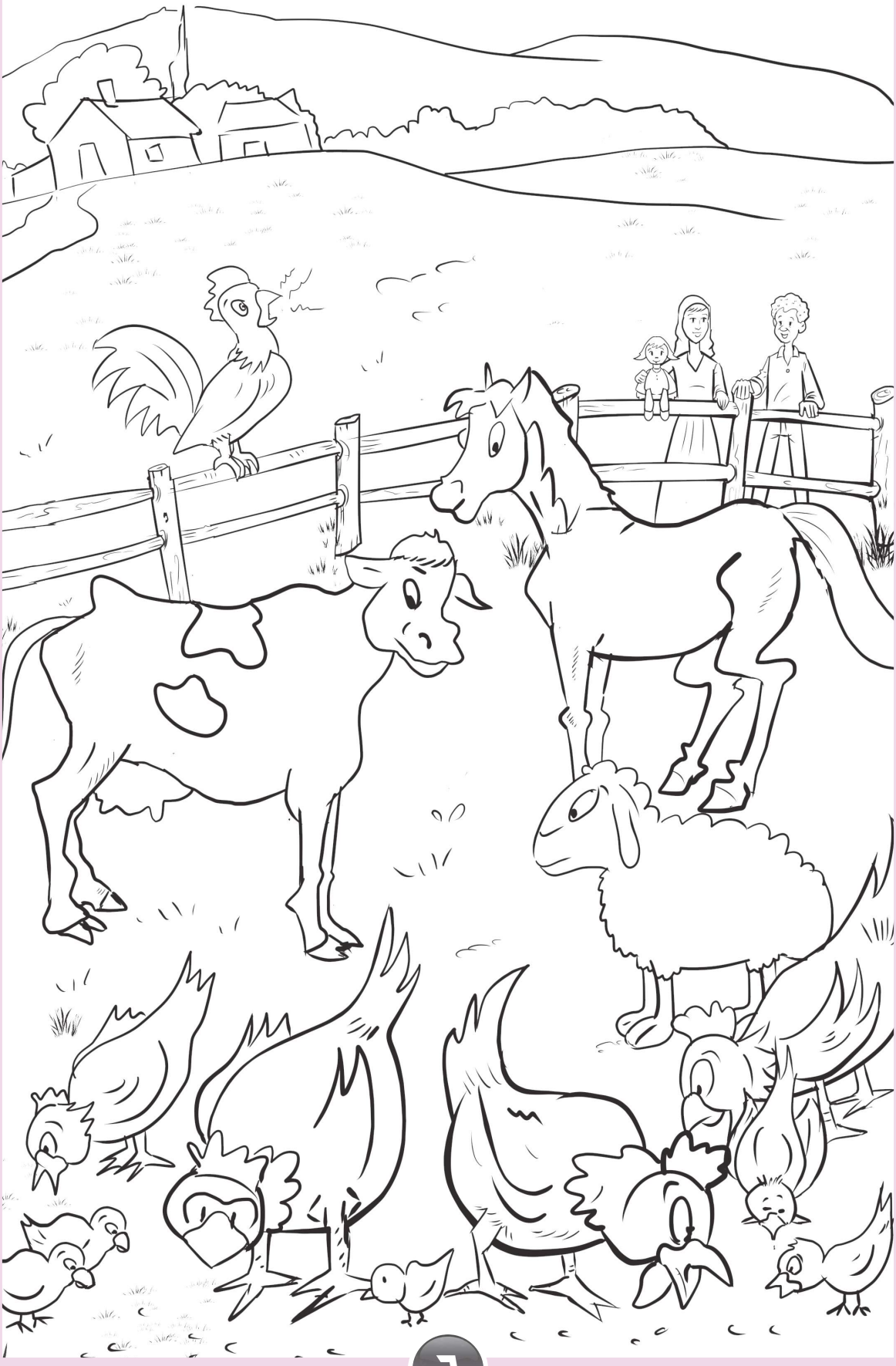

مـن الحيوانـات، ومنهـا: بقـرةٌ، وبضعـةُ خراف، وعـددٌ من الدجاجـات، وحصانٌ أبيضُ رائـعُ الجمال... وهكذا بدأت الحيـاةُ تدبُّ في المنزل الصغير، والحركةُ تضجُّ هنا وهناك.

غـادرَ الملـلُ حيـاةَ الزوجَين بوجـود حيواناتهـمـا الأليفة، وبدأت أحوالُـهـمـا المادّية تتحسّـنُ، وغادرَ الفقرُ منزلَـهما الصغيرَ بصُحبةِ صديقِهِ الـملل، ليـحلَّ بدلاً منهما عملٌ وجِدٌّ ومنزلٌ أكثرُ اتّسـاعاً، ذو نوافذَ كبيرة تدخلُ الشمسُ عَـبْـرَها إلى كُلِّ مكانٍ في أرجائِه.

بعـدَ مـرورِ ثلاثـةِ أعـوام، رُزِقَ الزوجـانِ بطفلـةٍ جميلـة أسْمَـياها سما. كانت مُـميّزةً وجميلةً جدّاً، بَشَرتُـها بيضاء، وشعرُها أحمر، وابتسامتُـها لا تُفارقُ وجهَـها.

كانت سما تُـحبُّ مُساعدةَ أمِّـها في حلبِ البقرة وإطعام الدجاجات، وبعدَ أن تَـفْـرَغَ تذهبُ في جولةٍ معَ أبيها على ظهر الحصـان الأبيض الجميل، لكنْ لـمّـا بلغت السـابعةَ من عُمرها بدأ كلُّ شيءٍ يختلفُ عن سابقِ عهدِه، فما عادَتِ ابتسـامتُـها تُزيّـنُ المنـزلَ، ولا حيويّـتُـهـا، ولا حركاتُـها، ولا حتّـى حُـبُّـهـا للحيوانـات، بل أصبحتْ طفلـةً حزينةً

ومُنطويةً على نفسِها وكثيرةَ الشُّرود.

حزنَ الزوجانِ على ابنتهما كثيراً، وفكّرا في طريقةٍ تجعلُها تضحكُ كما كانت، بعدَ إخفاقِهما في معرفة سببِ حُزنِها، فقرّرا إحضارَ هديّةٍ مُميّزة لها، ولهذا غادرَ الأبُ منذُ الصباح الباكر، قاصداً المدينةَ البعيدة، وأحضرَ لابنتِهِ العزيزة دُميةً جميلةً ذاتَ شعرٍ ذهبيّ وفُستانٍ مُطرَّز، وقدّمَها إليها، آملاً بذلك أن تعودَ الابتسامةُ إلى وجهها الصغير، لكنَّ سما أمسكَتِ الدُّميةَ، وقلَّبَتْها يمنةً ويسرةً، ثمّ أعادتْها إلى أبيها، وقالتْ له:

شُكراً لكَ يا أبي الحبيب! لا أحتاجُ إلى هذه الدُّمية.

شعرَ الزَّوجانِ بالإحباط، فما السببُ وراءَ كُلِّ هذا الحُزن؟ ولماذا أصبَحا عاجِزَينِ إلى هذه الدرجة أمامَ مُشكلةِ ابنتِهما الوحيدة؟

اقترحَتِ الأمُّ على زوجها أن يُضاعِفا عددَ الأضواء، وأن يُوقِدا مزيداً من القناديل داخلَ المنزل ليلعبا معَ صغيرتهما لعبةَ الظِّلّ، وبهذا لن تبقى سما حزينةً، بل ستضحكُ من أعماق قلبها.

وافقَ الأبُ على فكرة زوجتِه، وبدأ بتنفيذِها من فورِه، وفي المساء حرّكَ الأبُ والأمُّ أيديَهُما في ظلِّ القناديل، وقدّما عَرْضاً مُضحكاً أضحكَ سما، لكنْ لمُدّةٍ قصيرة جدّاً، ثمّ ما لبثتْ أن عادَتْ بعدَها، كما كانتْ، حزينةً.

وهكذا، عمَّ الحُزنُ أرجاءَ المكان، حتّى حيواناتُ الحظيرة حزنتْ لِحُزنِ سما، فما عادَ الحصانُ يصهلُ فرحاً، ولا الديكُ يصيحُ كلَّ صباح، حتّى البقرةُ صارتْ لا تشتهي الطعام، والخرافُ انطوَتْ حزينةً في زاويةِ الحظيرة.

كانت سما تُراقبُ الحيواناتِ من نافذة غُرفتِها، وتعلمُ بتضامُنِها معَها، لكنّها لم تكُنْ قادرةً على مُساعدتها مهما حاوَلَتْ، لأنّها لم تكُنْ تدري سببَ ما تشعرُ بهِ من حُزن.

قالَ الأبُ مُقترحاً فكرةً جديدةً على زوجتِه:

لعلَّ ابنتَنا ترغبُ في ألعابٍ كبيرة كالتي في المدينة، فلماذا لا نصنعُ لها ما يُشبهُ مدينةَ ألعابٍ صغيرة؟

وافقت الأمُّ مِن فورِها، وساعدَتْهُ في جَمْعِ كلِّ ما يلزمُ لصُنع الألعاب، أمّا الأبُ فقد ذهبَ منذُ الصباح الباكر إلى المدينةِ لشراء الكراسي الصغيرة المُلوّنة وشرائط الزِّينة،

وبينَـما هو مُـنهمكٌ في شـراء الأغـراض، خطرَتْ لـهُ فكرةٌ عظيمـة، فقـالَ في نفسـه: لِـــمَ لا أطبـعُ إعلانـاتٍ أدعُو فيها الأطفالَ إلى زيارةِ مدينة الألعاب الخاصّة بنا، لعلَّ ابنتَنا تجدُ من يُدخِلُ السعادةَ على قلبها الصغير؟

وعلى وجهِ السُّـرعة، اتّـجهَ إلى أقـرب متجر، وطلبَ إليه طباعـةَ الإعـلان، وراحَ يُلصِـقُـــهُ في كلِّ مـكانٍ يذهبُ إليه، ولـمّـــا فرغَ عادَ إلى منزلِـه، وأخبرَ زوجتَهُ بالفكرة الجديدة، كمـا أخبرَهـا بأنّهُ اتّفقَ معَ عـددٍ من العُـمّـــال الـمَهَـرة على الـحُضور إلى منزلهما مسـاءً ومُسـاعدتهما ليستطيعا إنجازَ العمل قبلَ صباحِ اليوم التالي.

في المسـاء، بعدَ أن غفَتْ سـما في غُرفتها الصغيرة، أطفأَ الزوجـانِ الأضواءَ، وأغلقَا البـابَ على ابنتهما، وبدأا العملَ بـمُسـاعدةِ العُـمّـال بـهُدوءٍ تامّ كيلا تسـتيقظَ سما، فتذهبَ الـمُفاجأة.

تسـعُ سـاعاتٍ من العمـل الـمُتواصل والجهـد والتعب، نَـتَـجَتْ بعدَها قريةُ ألعاب صغيرة، فيها أرجوحةٌ تلتفُّ حولَ حبالِـها أزهارٌ جميلة، وزلّاجةٌ ذاتُ لونٍ ورديٍّ رائع، ودوّارةٌ

تتّسِعُ لأربعة أطفال، كُلٌّ كرسيّ فيها ذو لونٍ مُختلف، وفيها أيضاً لعبةٌ يستطيعُ الأطفالُ عَبْرَها القَفْزَ إلى الأعلى ليُحلّقُوا كالطُّيور الصغيرة، لكنّهم أحاطُوها بكثيرٍ من القشِّ وأوراق الأشجار كيلا يُصابَ أحدٌ بأذى، إضافةً إلى طاولةٍ طويلة، عليها أوراقٌ وكثيرٌ من أقلام التلوين، ولم تنسَ أمُّ سما الطعامَ اللذيذَ والحلوى، فأعدّتْ كُلَّ ما لذَّ وطاب، ووضعَتْهُ على طاولةٍ قُربَ باب الحديقة، وما هي إلّا ساعاتٌ قليلة، حتّى بدأت حُشودُ الزائرينَ وأطفالهم تملأُ المكانَ فرَحاً وضوضاء.

استيقظَتْ سما صباحَ هذا اليوم على غيرِ عادتها، فهي لم تستيقظْ على صوتِ الدِّيك، ولا على صوتِ أمِّها تُناديها لتناوُلِ الطعام، بل استيقظَتْ على أصواتٍ لم تَسْمَعْها مِن قبل. إنّها ضحكاتُ الأطفال وأصواتُ فرحٍ ومرَحٍ تعلُو شيئاً فشيئاً.

نهضَتْ سما من سريرها، واتّجهَتْ نحوَ نافذتها، ولم تُصدِّقْ ما رأتْهُ. فركَتْ عينيها لتتحقّقَ مِنْ أنّ ما تراهُ حقيقةٌ، وليسَ خيالاً.

وهُـنا دخلَـتْ أمُّـها لإيقاظها، لكنّـهـا فُوجئَتْ بها تَصرُخُ بفرحٍ كبير:

أُمّـي! هذا حقيقـيٌّ... حقيقـيٌّ... أليسَ كذلك؟

وقبـلَ أن تسـمعَ الإجابـةَ، اتّـجهَتْ إلى خزانتهـا، وبدأتْ تبحثُ بينَ ملابِسها بسُرعةٍ وتَوتُّرٍ كبيرَين.

سألَـتْـها أُمُّـها باهتمام: عـمَّ تبحثينَ يا صغيرتي؟ أخبريني كي أُساعِدَك.

- أبحثُ عن فُستانِ العيد يا أمّـي! أينَ هو؟

- العيد؟! لكنْ لا عيدَ اليوم.

- بلْ إنّهُ العيدُ يا أُمّـي! انظُري إلى الأطفال ما أكثرَهم! وما أكبرَ فرحَـهم! انظُري إلى ضحكاتِـهم وسعادتِـهم! أُريدُ أن ألعبَ معَهم يا أمّـي!

لـــم تُصدِّقْ أمُّ سـما أنّـها اسـتطاعَتْ أن تُعيـدَ الفرحةَ إلى وجـهِ صغيرتهـا، فوقفَـتْ تنظرُ إليهـا، والدُّموعُ تمـلأُ عينيها فرَحاً، لكنَّ ما لفَتَ نظرَها أنّ سـما لـم تقتربْ من الألعاب، ولـــم تُـجرّبْ واحدةً منهـا، بل كانتْ تتكلّـــمُ معَ الأطفال، وتُلاطِفُهم، وتُقدِّمُ الحلوى إليهم.

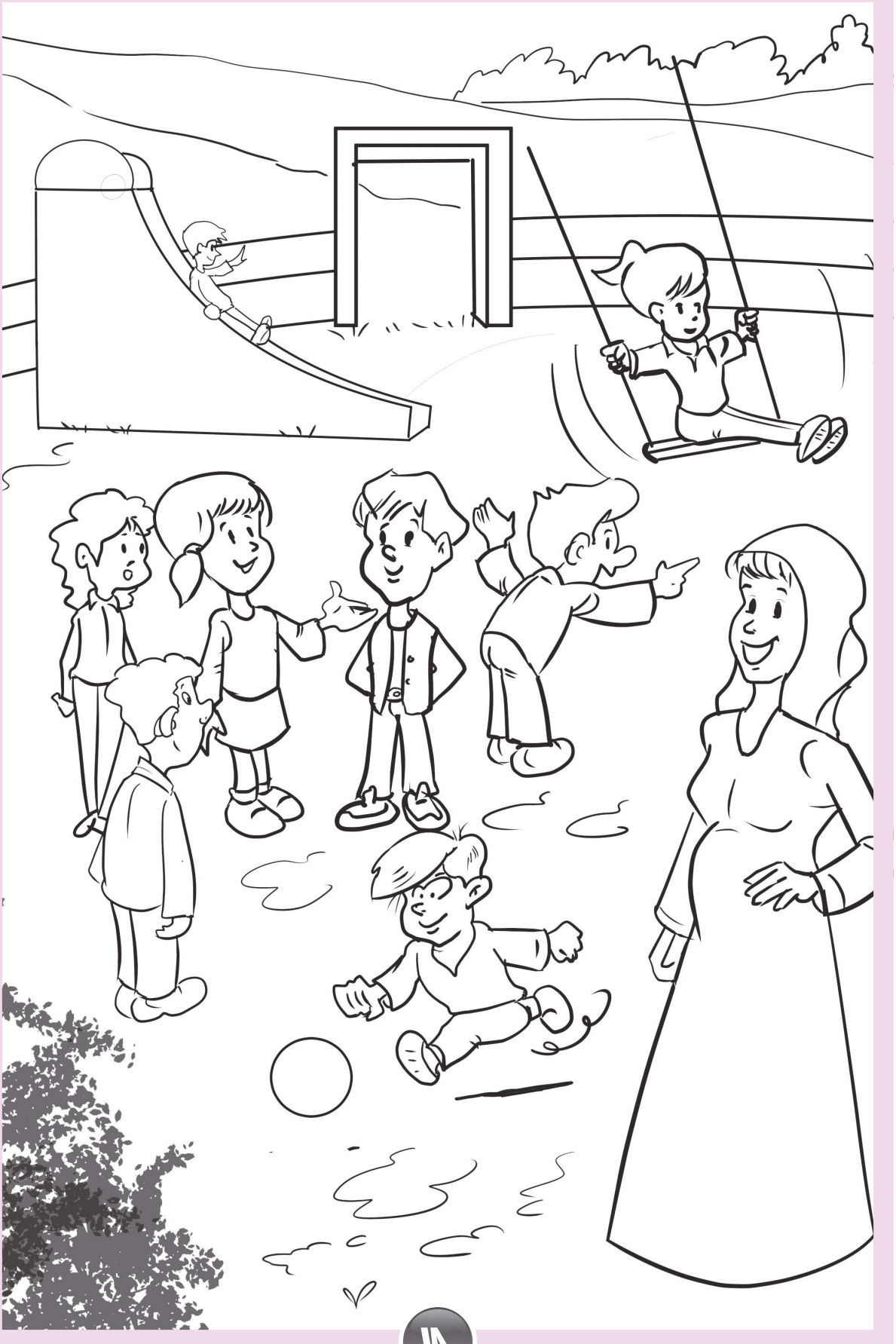

لـم تكُنْ سـما الصَّغيرةُ في حاجـةٍ إلى الألعاب، بل كانتْ في حاجةٍ إلى طفلٍ مثلها تُشارِكُهُ اللَّعِبَ والضحكَ والـمرَح، لكنَّ المساءَ حلَّ سريعاً، وعادَ الأطفالُ إلى منازلهم.

شكرَتْ سما والدَيْـها لكُلِّ ما صنعاهُ لأجلِـها، وقالت:

كم أرجُو لو أنّـهُـم ظلُّـوا معي وقتاً أطول!

أخبرَهـا أبوها بأنَّ الأطفالَ سـيأتونَ لزيارتها كلَّ يوم، كما أنّ هُناكَ زائراً جديداً تُـخبِّـئُهُ أمُّـها لها، إذ سيُصبحُ لها أخٌ أو أختٌ قريباً، وسيملأُ الفرحُ حياتَـها.

بسُـرعـةٍ كبيرة، تبـدّلَـتْ ملامـحُ سـما الحزينـة، فعانقَتْ أُمَّـها بـحُبٍّ، وقالت:

يبـدُو أنّ العيـدَ قـرّرَ ألّا يُفارِقَنـي بعدَ اليوم يا أُمّـي!

# من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب

## شهر تشرين الثاني ٢٠٢٢م

www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامّة السوريّة للكتاب - ٢٠٢٢م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها